

حَوْلَ الْعَالَمِ

جزيرة كوبا

للمستأذ السيد أصم البروي

ترجمة عن المجلة الجغرافية

عندما اكتشف كولبس جزيرة كوبا في تشرين اول سنة ١٤٩٢ كان يسكنها جنس يعتبر من الاجناس الوديمة في العالم جنس سعيد يعيش على الاسماك والفاكهة والقطاطس الحلوة والدخان، ولكن اتخذ خلفاء كولبس سكان هذه الجزيرة عبيدا لهم فسخروهم للعمل في المناجم والحقول، وقد تم عتقهم في سنة ١٥٤٤ بعد ان مات منهم عدد كبير. وقد اندثر السكان الاصليون الآن ولكن دماءهم لازالت تجري في عروق بعض الاسر العريقة في القدم.

ومن عادات الشخص الكوبي انه مرح وفكه ولكنه لا يتقبل اي نقد ويسر جيداً من المدح والتقريظ. وهم مغرمون جداً بالموسيقى وبالازهار وبالالوان الزاهية والطيور. اما النساء في كوبا فكانت في العصور الوسطى... فلا يخرجن في الشوارع كثيراً واذا ما خرجن لا يخرجن الا في وقت الغروب. والفتاة اذا ما كانت في دور الشباب لا يمكنها ان تظهر في الطريق وحيدة بل تمكث في المنزل وهي على اتم زينة تشتغل بالابرة وهي في نفس الوقت تحلم بزيارة حبيبها في المساء. وتستمر الخطوبة بين الفتاة والشاب ما بين سنة واحدة وستة سنوات وتعتبر هذه الفترة فترة اختبار يختبر كل جانب اخلاق وعادات الجانب الآخر. ويعمل كل فرد منها على تفهيم مشارب الفرد الآخر ويمكن للشخص ان يرى خطيئته كل ليلة ان اراد ولكن هذه المقابلة تكون بحضور شخص ثالث.

وعادة هل الجزيرة ان يستيقظوا من نومهم مبكرين فيتناولون طعام الافطار وهو عادة يكون بسيطاً ثم يتناولون اكلة اخرى في حوالي الساعة الحادية عشر ثم يستريحون وربما ينامون الى حوالي الساعة الثانية او الثالثة بعد الظهر. وبعد ذلك يبدأ الشخص في شراء ما يزيد والخروج الى الشوارع والطرق والمدة التي بين الساعة الخامسة الى غروب الشمس يتم فيها الانسان ما تبقى عنده من اعمال اما اذا ما وصلت الساعة الى السابعة فيتناولون عشاءهم. ويمكن الزائر الى تلك الجزيرة ان يكتشف شيئين وهما ان الخبز لذيذ الطعم جداً وانهم يضيفون الى الطعام كميات كبيرة من الثوم الذي يضيف اي شيء الى اللذة التي يشعر بها الشخص عند تناوله الطعام العادي الخالي منه. وبعد العشاء يبدأ العمل الشاق عندهم. فانك تتمكن من ان تقابل اصدقاءك او تذهب الى الحدائق او الى الاوبرا المشاهدة تميلية او للمراقص للرقص والشرب. وتدب الحياة في هافانا وهي «العاصمة». ما بين الساعة التاسعة مساءً الى الساعة الثالثة صباحاً.

وقال الديوك عند العامة من اهم الاشياء المسلية لهم والتي تجذب اهتمامهم وبعض الديوك المدلة نظام خاص في الاكل وغيره. ومصارعة الثيران هي الاخرى من الاشياء الهامة هناك وهم مغرمون بالمراهنات على الالعاب المختلفة. وعلى الرغم من ان السكان الموجودين تجزي في عروقهم سكان شبه جزيرة ايديريا نجد ان بعضهم يختلط في دمائه دماء فرنسية وقد وصلت هذه الدماء الى كوبا بوصول بعض التجار الفرنسيين الذين اتوا الى هذه المناطق في القرن السابع عشر ومن هذا الخليط الاسباني والفرنسي نتج سكان كوبا.

وقد بدأ الزنوج يستوردون من غرب افريقيا من سنة ١٥٢٠ ومكثوا كمبيد الى ان اعتقوا في سنة ١٨٢٠ ولكن لم يقض على النخاسة الا باصدار قانون سنة ١٨٨٦ ولكنها في الحقيقة استمرت فترة بمدد ذلك التاريخ. وكوبا مثل الولايات الجنوبية بامريكا قد تأثرت في اتجاهات مختلفة بمشاكل العمل والعمال.

ويفضل الزنجي العمل في حقول الدخان وقصب السكر

والموز . وتظهر على الزنجي علامات الكسل بعد ان يقضي فترة بسيطة في العمل وبذلك يترك العمل ويعرض نفسه للشمس وتحيط به عائلته واطفاله يصيحون حوله باصوات مرتفعة . اما الحاجز اللوني فهو منعدم تقريباً في هذه الجزيرة ويوجد عندهم تما و في الحقول السياسية بين الزنجي والايض ويكثر عدد الفقراء بين الزنوج . والانس ذوو الطموح بينهم قليلون ولكنهم راضون وقانونون بما هم فيه .

وكوبا هي اكبر جزيرة من جزر الهند الغربية وهي مقسمة الى مقاطعات اهمها هافانا وتكتنف الجزيرة بعض الجبال وبها انهار قصيرة وسهول عظيمة . ولا يزال نصف الجزيرة تغطيه الغابات الغنية ببعض انواع الاشجار مثل الموجنا وخشب الصندل . والحياة النباتية هناك غنية جداً وقد عرف منها الى الآن ما يقرب من ٣٥٠٠ نوع منها بخلاف الانواع الاخرى التي لم تعرف الى الآن وتمتاز ايضاً بكثرة طيورها المختلفة الاشكال والمتباينة الالوان ويمكن ان نقول ان بها حوالي ٢٠٠ نوع منها . وفي نفس الوقت تكثر الحشرات والحيوانات الضارة كالناموس والثعابين وغيرها ولكن من حسن الحظ نجد ان جميع الثعابين المستوطنة تلك الجزيرة غير سامة اما البائس ففيها قليلة وصغيرة الحجم .

وكوبا من المناطق الزراعية واهم حاصلاتها الرئيسية قصب السكر والطباق والبن ولكن الاخير يقع في المرتبة الثالثة ونوعه ايس من الانواع الممتازة . وتكون حقول الطباق عادة ممتدة على ضفاف الانهار ولا بد وان تكون التربة خصبة . وتنمو بذور الطباق في مشاتل اولاً ثم تأخذ النباتات وهي صغيرة في شهر تشرين اول وتشرين ثاني .

وتفقس في ارض مخططة الى اجزاء يبعد كل خط عن الآخر حوالي مترين ، وتنمو الشجرة بسرعة وتصل الى نموها الكامل الذي يصل الى ستة اقدام او اكثر قليلاً في بحر بضعة اشهر وفي خلال هذه الفترة تعلن الحرب بين الانسان والحشرات التي تؤذي الشجرة وعندما تنمو الاوراق الكبيرة في الشجرة وهي عادة تكون حوالي عشرة اوراق في الشجرة

الواحدة تنزع الاوراق الصغيرة الموجودة لها حتى تترك المجال للاوراق الكبيرة لتنمو . وبعض الانواع الجيدة من الطباق لاتنمو الا تحت خيمه وهذه ترتفع حوالي ثمانية اقدام عن الارض وتعتبر مرشحاً لاشعة الشمس وعندما تجمع الاوراق توضع على اعمدة من الخشب في اماكن التجفيف المستففة بالقش وبعد شهرين او ثلاثة من وضعها في هذا المكان يتحول لون الاوراق الى اللون الاصفر وبعد ذلك تحزم الاوراق في حزم كل واحدة منها تزن حوالي (١٠٠) رطل ثم ترسل الى هافانا .

والماشية هناك كثيرة تتجول في انحاء السهول الواسعة المغطاة بالحشائش ولا زالت هناك اراضي واسعة ممتدة للاستغلال والزراعة وكلما ازداد مذك السكك الحديدية زاد استغلال هذه الاراضي .

ومثروة البلاد هناك متوقفة على سعر الطباق والسكر في الاسواق الخارجية . ويعيش الاغنياء منهم في منازل واسعة جميلة اما القرويون البيض فهم يتمفقون عن القيام ببعض الاعمال فلذلك يستخدمون الزنوج . وطعامهم عبارة عن القهوة ولحم الخنزير والخضروات . والنساء هناك يغزلن خيوط القطن وهذه الطبقة غير متعلمة ولكنها مثل بقية اهالي كوبا ذات كرم لاحدله .

وكثير من الزوار الذين يحضرون الى كوبا لا يتعدى زيارتهم هافانا وضواحيها ولكن رؤية هافانا ليس معناه معرفة كوبا بكاملها وعلى العموم فهافانا مدينة جميلة وهي اكبر واهم مدينة في الجزيرة وهي عاصمة لها منذ سنة ١٥٥٩ الى الآن وهي الميناء الذي تخرج منه التجارة الى كل من اوربا وامريكا وهي ايضاً المركز الرئيسي لصناعة السجاير ويوجد بها حوالي ١٥٠ مصنعاً كبيراً لصناعة السجاير ويشتغل فيها حوالي ٤٠٠ شخصاً . ومن المتع حقاً عند زيارة هافانا ان تشاهد الخطوات المختلفة التي تمر بها عملية صنع السجاير من ورقة سفراء اللون اتى بها من الحقول حديثاً الى ان توضع في الصندوق الجميل الخاص بها للتصدير الى الخارج . وتدفع للعمال في هذه المصانع اجور حسنة وزيادة على ذلك يصرح لكل

مذاعبات

١- سئل الاساتذة الشيخ أسد حيدر والشيخ باقر القرشي والشيخ باقر المحجري ماهي الدواعي لاستفالتكم من « جمعية التحرير الثقافي » فأجاب الاول : لانسألو عن اشياء ان تبد لكم تسؤم . واجاب الثاني : ولدار الآخرة خير وابقى . واجاب الثالث : في في ماء وهل ينطق من في فيه ماء . وكان قد حضر الاستقالة الاستاذ هادي العصامي فقال - مستشهداً بقول الشاعر ايليا ابو ماضي :

مالذي حببه عندي ومن بغضنيه آمني اني ادري ولكن لست ادري

البيان : كل يعزز رأيه ياليت شعري مالصحيح

٢- وسئل الاستاذ اسد حيدر بلغنا انك احد المرشحين لعضوية جمعية القرآن الحساني فأجاب :

ايها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني
٣- طلب المقدم المتقاعد صالح الغزاوي من الرئيس صبري مهدي الخطاط ان يشاهد ولده (ربيع) بالنظر لكثرة سؤال الولد عن الرئيس ، وبين حين وآخر يؤكده الغزاوي على الخطاط ان يرى ولده ، وعندما شاهده نحيف الجسم خفيف الظل . قال : مولانا والله يابه ابنتك هذا صيف مو ربيع .

من الازرار والابر في داخل صندوق صغير ويده عصا ليرتكز عليها اذا ما تب وأراد ان يستريح فترة أو عند ما يريد ان يبيع شيئاً ويوزع تاجر الحليب ما معه من اواني الصفيح المملوءة بالحليب وهو على ظهر الحصان ، فيضع شيئاً يشبه الكيس على جانبي الحصان ويوضع فيه ما معه من اواني الحليب ، ولا بد للبائع ان يسير بحصانه ببطء شديد لانه اذا ركض به سيسلم الزبد الى زبائنه بدلا من الحليب

وتحتاج الجزيرة مثل بقية الاقطار الآسيوية الى رؤوس اموال والى ايدي عاملة ، وعدد السكان هناك غير كاف لذلك نجد ان نموها بطيء ، وقد عملت الولايات المتحدة وانجلترا على مساعدة كوبا في الماضي ولكن المستقبل متوقف على اهالي البلاد انفسهم .

سيد احمد البديوي

تأمل ان يصنع لنفسه من خمس الى عشر سيجارات يوميا بدون مقابل .

وتمتاز مصانع السجائر في كوبا بمعدات قديمة عجيبة وهذه المعدات تلقى ضوءاً على الناحية النفسية لاهالي كوبا . فكل مصنع يستخدم شخصاً يقرأ في بعض الكتب بصوت مرتفع اثناء فترتين في النهار تستغرق الفترة الواحدة حوالي الساعة والنصف والكتب التي يقرأ منها على العمال اثناء عملهم السجائر تختارها لجنة خاصة وهي عادة تكون من الادب الاسباني او بعض كتب خاصة بالحالة ويتلو عليهم اهم الاخبار ايضاً. ويجلس هذا الشخص في مكان من القاعة على كرسي مرتفع حتى يراه الجميع وعلى كل عامل من العمال ان يدفع ١٠ سنت اسبوعياً نظير سماعه هذا الشخص .

وتجتمع في هافانا مظاهر الحضارة الحديثة القديمة فتري السيارات والبغال تسير في الطريق جنباً الى جنب وترى المنازل القديمة ذات النوافذ الحديدية بالقرب من المنازل الجميلة الواسعة التي تحيطها الحدائق المنتشرة في انحاءها الورود الجميلة والزهور الزاهية الالوان . اما ضواحي هافانا فتمتاز بالشوارع الواسعة النظيفة الجميلة

والخدمة العسكرية عندهم بين سن ٢١ ، ٢٨ ويتكون الجيش من ١٦ ، ١٧ الف رجل ، والاسطول مكون من حوالي الف رجل وبها حوالي ٣٢٠ ميل من السكك الحديدية التي تربط المدن الكبيرة بعضها ببعض ، ٢٧٩٠ ميل من السكك الحديدية الخاصة التي تربط مناطق انتاج قصب السكر بالسكك الحديدية الرئيسية وبها حوالي ٦ آلاف ميل من خطوط البرق واخيل في كوبا لا تربط ومن المناظر المألوفة ان ترى عدداً من الخيول واقفاً امام احد المحلات العامة منتظرا سياده فتلهم الى منازلهم بعد ان قضوا سهرة ممتعة في ملاهي هافانا وتفسد اللحوم بسرعة في المناطق الحارة لذلك نجد ان يائع اللحوم في كوبا يبيع اللحم او الطيور قبل ذبحها فيحملها البائع ويعرضها على المشتري فان عجبه شيء منها يشتره ثم يذبحه البائع ويسلمه اياه في وقته .

ومن المأوف في شوارع هافانا ان ترى تاجراً حاملاً كيات كبيرة من الملابس والاشياء الاخرى على كتفه وكثيراً